القيم المعرفية في سورة العلق دراسة تحليلية في ضوء إسلامية المعرفة

Cognitive Values in Surah Al- ‘Alaq: An Analytical Study in Light of the Islamization of Knowledge

10.35781/1637-000-172-001

أ/ وصال عثمان عبد الرحيم محمد*

*مساعد تدريس- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة قطر

الملخص

يتناول هذا البحث القيم المعرفية في سورة العلق في ضوء إطار إسلامية المعرفة، ويهدف إلى الكشف عن الأسس المعرفية والتربوية التي أرستها السورة بوصفها أول ما نزل من القرآن الكريم، وبيان العلاقة التكاملية بين العلم والإيمان، ودور الوحي في توجيه المسار المعرفي الإنساني وضبطه. وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي، من خلال تتبع آيات سورة العلق وتحليل ما تضمنته من قيم ودلالات معرفية وتربوية، ثم استنباط الأسس المعرفية التي أرستها السورة وربطها بمفاهيم إسلامية المعرفة. وخلص البحث إلى أن سورة العلق تؤسس لرؤية معرفية قرآنية متكاملة تقوم على اقتران المعرفة بالتوحيد، وتجعل من القراءة فعلًا تعبديًا منضبطًا بالمرجعية الإلهية، كما تؤكد أن العلم تكريم إلهي ومسار للترقي الإنساني. وبينت السورة شمول مفهوم القراءة وأدواتها ومسؤولياتها من خلال الربط بين القراءة والقلم، بما يؤسس لمبدأ التوثيق والتداول الأخلاقي للمعرفة. كما كشفت نتائج البحث أن الخطاب القرآني في السورة يتجاوز معالجة الأمية الأبجدية إلى معالجة الأمية العقدية والقيمية والحضارية، مع تأكيد التكامل بين العقل والوحي، وأن الوحي يمثل المرجعية الضابطة للمسار المعرفي والحارس له من الانحراف والطغيان المادي.

كلمات دلالية: القيم- المعرفية- سورة- العلق- إسلامية- المعرفة.

ISSN : 2410-1818

Cognitive Values in Surah Al- ‘Alaq: An Analytical Study in Light of the Islamization of Knowledge

Researcher/ Wisal Osman Abdulrahim Mohammed*

*Teaching Assistant, College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University

Abstract

This study examines the epistemological values embedded in Surah Al-‘Alaq within the framework of the Islamization of Knowledge. It aims to uncover the cognitive and educational foundations established by the surah as the first revelation of the Qur’an, while highlighting the integrative relationship between knowledge and faith, as well as the role of revelation in guiding and regulating the human epistemic process. The study employs inductive, analytical, and inferential methodologies through examining the verses of Surah Al-‘Alaq, analyzing their educational and epistemological implications, and deriving the foundational principles they establish in relation to the concepts of Islamization of Knowledge.

The study concludes that Surah Al-‘Alaq establishes an integrated Qur’anic epistemological vision grounded in the inseparable connection between knowledge and tawhid (monotheism), presenting reading as an act of worship governed by divine guidance. The surah further affirms that knowledge is a divine honor and a path toward human elevation and development. It also demonstrates the comprehensiveness of the concept of reading, its tools, and its responsibilities through the association between reading and the pen, thereby laying the foundation for documentation and the ethical transmission of knowledge. Moreover, the findings reveal that the Qur’anic discourse in the surah transcends the treatment of literal illiteracy to address doctrinal, moral, and civilizational ignorance. The study further emphasizes the complementary relationship between reason and revelation, affirming that revelation serves as the ultimate reference that regulates the epistemological path and safeguards it from deviation and materialistic tyranny

Keywords: Values, Epistemological Values, Surah Al-‘Alaq, Islamization of Knowledge.

ISSN : 2410-1818

1- المقدمة:

الحمدُ للّهِ الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، وجعلَ العلمَ نورًا تهتدي به العقول، وميزانًا تُبنى به الحضارات، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ ﷺ الذي أُنزِل عليه أولُ الوحي داعيًا إلى القراءة والعلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

شكّلت كلمة «اقرأ» أول أمر إلهي في القرآن الكريم، وهي لا تمثّل مجرد دعوة إلى القراءة الحسية، بل تُعدّ مفتاحًا لمشروع حضاري متكامل يعيد تشكيل علاقة الإنسان بالعلم والمعرفة والوجود، ويوجّه مساره الفكري والإنساني

وعندما ظهرت في العصر الحديث فكرة «إسلامية المعرفة»، جاءت في جوهرها محاولة واعية لإعادة بناء المعرفة الإنسانية على أساس الرؤية القرآنية التي أعلنتها الآيات الخمس الأُوّل من سورة العلق، ومن ثمّ فإن العلاقة بين «اقرأ» وإسلامية المعرفة علاقة تأسيسية عميقة، وليست علاقة جزئية أو عرضية.

وانطلاقًا من هذا التصور، جاءت فكرة هذا البحث لتأصيل هذه الرؤية، والسعي إلى استخراج القيم المعرفية التي تضمنتها سورة العلق في ضوء مشروع إسلامية المعرفة، مع بيان أهمية دراسة القيم المعرفية من منظور قرآني إسلامي أصيل، حيث تركز الدراسات التفسيرية غالبًا على الجوانب اللغوية أو العقدية في سورة العلق فهو الغالب في التفاسير المتقدمة والمتأخرة، في حين يقلّ الاهتمام بإبراز بعدها المعرفي ودورها في تأسيس رؤية الإسلام للعلم والمعرفة. لذا يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن سؤال رئيسي:

- ما القيم المعرفية التي تتضمنها سورة العلق؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

كيف يمكن تحليل هذه القيم في ضوء مبادئ إسلامية المعرفة؟

كيف أسست سورة العلق للرؤية الإسلامية للمعرفة؟

ما أوجه العلاقة بين القيم المعرفية في سورة العلق ومبادئ إسلامية المعرفة عند روادها المعاصرين؟

2- الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة وقفت على عدد منها يركز عل دراسة وتحليل سورة العلق ومنها ما يركز على القيم بها، ووجدت دراسات حديثة تتكلم عن إسلامية المعرفة وهذا بعض منها:

سورة العلق: دراسة تحليلية تربوية، للباحثة: عبد الرزاق، ريم عبد الرزاق محمد، (يوليو 2024)، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ع65، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

ISSN : 2410-1818

هدفت الدراسة إلى التعريف بسورة العلق واستنباط الأنماط التربوية الإسلامية فيها، وبيان انعكاساتها على المؤسسات التربوية. واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل آيات السورة واستخلاص دلالاتها التربوية. وتوصلت إلى أن السورة تؤسس لمنهج تربوي يقوم على الدعوة إلى العلم وبناء الشخصية المتوازنة، مع ضبط السلوك بالمعايير الشرعية. كما خلصت إلى أن دلالات السورة تتكامل ضمن أنماط تربوية مقاصدية وبحثية واجتماعية تسهم في تطوير العمل التربوي الإسلامي.

تربية الأمة بأوائل ما نزل من القرآن الكريم: صدر سورة العلق دراسة استقرائية استنباطية، للباحثة: أبو داود، هناء عبد الله سليمان، (2020م)، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز - الآداب والعلوم الإنسانية، مج 28، ع 4

سعت الدراسة إلى التأكيد على أهمية إعادة النظر في أساليب تربية الأمة، من خلال العودة إلى المنهج القرآني في بناء الإيمان كما ظهر في أوائل ما نزل من القرآن الكريم، وانطلقت من تحليل أقوال الصحابة التي تشير إلى أن غرس الإيمان سبق تعلم القرآن، واستكشاف دلالات ذلك في العملية التربوية. كما اعتمدت على استقراء آيات سور العلق والمدثر والمزمل لاستخراج ما تتضمنه من قيم تربوية أسهمت في تكوين الجيل الأول. وخلصت إلى أن التربية القرآنية تقوم على التدرج في البناء، وترسيخ الإيمان في القلوب، وربط العلم بالعمل، بما يعزز بناء الفرد والمجتمع وفق المنهج الإسلامي.

المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمسجد والمدرسة، للباحثة: الحسني، نوال بنت محمد عبد الله، (2008م)، متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، كلية التربية.

هدفت الدراسة إلى استنباط المبادئ التربوية من أوائل سورة العلق وبيان مكانتها، مع تحليل هذه المبادئ في مجالات العقيدة والعلم وتكريم الإنسان، إضافة إلى بيان تطبيقاتها في الأسرة والمسجد والمدرسة، بما يربط بين التأصيل القرآني والتطبيق التربوي.

لماذا إسلامية المعرفة، للمؤلف: العلواني، طه جابر العلواني، (2016م)، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأردن، مج1، ع1.

تناولت الدراسة قضية إسلامية المعرفة بوصفها مشروعًا حضاريًا يهدف إلى إعادة بناء المعرفة الإنسانية على أساس المرجعية الإسلامية، وقد ركّزت الدراسة على بيان الدوافع الفكرية والعلمية لظهور هذا المشروع، وأبرزت إشكالية الازدواجية المعرفية بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي، كما أكدت على ضرورة التكامل بين الوحي والعقل في بناء المعرفة، وخلصت الدراسة إلى أن إسلامية المعرفة تمثل مدخلًا إصلاحيًا لإعادة توجيه العلوم بما ينسجم مع القيم الإسلامية.

ISSN : 2410-1818

الفجوة البحثية المقترحة:

ركّزت الدراسات السابقة على الجوانب التربوية والإيمانية في سورة العلق، دون التعمق في تحليل القيم المعرفية فيها أو ربطها بإطار إسلامية المعرفة، كما تناولت دراسات إسلامية المعرفة المفهوم نظريًا دون تطبيقه على السورة. ومن هنا تتحدد الفجوة البحثية في غياب دراسة تجمع بين التحليل القرآني لسورة العلق وإطار إسلامية المعرفة؛ للكشف عن القيم المعرفية فيها وتحليلها في ضوء التكامل بين الوحي والعقل، وهو ما يسعى البحث الحالي إلى تحقيقه

3- منهج البحث:

اعتمد البحث على:

- المنهج الاستقرائي من خلال تتبع الآيات الواردة في سورة العلق، وجمع ما تضمنته من القيم والمضامين المعرفية المرتبطة بالعلم، والقراءة، والتفكر والتوحيد.
- المنهج التحليلي في تحليل هذه القيم والكشف عن دلالاتها التربوية والمعرفية في ضوء السياق القرآني وأقوال المفسرين.
- المنهج الاستنباطي لاستخراج الأسس المعرفية والتربوية التي أرستها السورة، وربطها بمفاهيم إسلامية المعرفة عند روادها المعاصرين؛ بهدف بيان التكامل بين الوحي والمعرفة في التصور الإسلامي، وإبراز أثر ذلك في بناء رؤية معرفية إسلامية متوازنة.

4- المناقشة والتحليل:

1.4 مفهوم إسلامية المعرفة وأهدافها.

1.1.4 مفهوم إسلامية المعرفة:

قبل الولوج إلى موضوع القيم المعرفية يجب أن نتوقف قليلا عند مفهوم إسلامية المعرفة حتى ترتسم للقارئ صورة واضحة عن أهداف هذا البحث حيث تشير إسلامية المعرفة إلى رؤية معرفية تنطلق من الإسلام بوصفه إطارًا مرجعيًا حاكمًا للمعرفة الإنسانية والإسلامية، حيث يُعدّ النظر والتفكير أول واجب على الإنسان وأساسًا لمعرفة ذاته وخالقه والكون من حوله. وتنظر هذه الرؤية إلى المعرفة باعتبارها عملية واعية تتجاوز مجرد تراكم المعلومات، لتستلزم الإجابة عن أسئلة جوهرية تتعلق بمصادر المعرفة ومجالاتها وأنواعها ومناهجها ومبادئها في ضوء التصور الإسلامي فهي تجمع بين الجانب الفكري والمعرفي وهذا ما يميزها.[1]

[1] ينظر، العلواني: طه جابر ، إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996)، ص13

ISSN : 2410-1818

2.1.4 أهداف إسلامية المعرفة:

تهدف إسلامية المعرفة إلى إصلاح التعليم من خلال صبغ المعرفة الحديثة بالصبغة الإسلامية، في مهمة تمتد في أفقها لما قام به الأسلاف من بناء حضاري وثقافي، ولكن بصورة أشمل وأوسع. وتهدف إلى إعادة بناء المنظومة المعرفية على أساس التوحيد، بما يحقق التكامل بين الوحي والعقل، ويجعل الوحي مصدرًا مرجعيًا هاديًا، والعقل أداة للفهم والنظر والاجتهاد. وترتكز هذه العملية على مبدأ التوحيد بأبعاده الثلاثة :**وحدة المعرفة** التي تؤكد تكامل العلوم واعتمادها منهجًا عقليًا موضوعيًا يُنهي الفصل بين العقلي والنقلي، و**وحدة الحياة** التي توجه العلوم لخدمة غاية الخلق وعمارة الأرض فتمنحها قيمتها، و**وحدة التاريخ** التي تربط المعرفة بالأمة ودورها الحضاري، بما يبرز الطابع الإنساني الجماعي لجميع العلوم .كما تسعى إلى تجاوز الازدواجية المعرفية التي فصلت بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية والطبيعية، والعمل على دمج المعرفة في إطار قيمي موحّد. وتهدف كذلك إلى نقد وتقويم المنجز المعرفي الإنساني، وتمييز ما ينسجم مع التصور الإسلامي مما يخالفه، دون رفض مطلق أو تبعية غير واعية. ومن أهدافها أيضًا تحرير العلوم من الهيمنة المادية والعلمانية، وربط العلم بالأخلاق والمسؤولية الحضارية. كما تركّز إسلامية المعرفة على بناء الإنسان المسلم المتوازن، القادر على توظيف المعرفة في تحقيق مقاصد الشريعة وعمارة الأرض، والمساهمة في إصلاح الواقع الإنساني، وتوجيه العلم لخدمة الإنسان والبشرية جمعاء، بما يحقق الخير والعدل ويحفظ كرامة الإنسان[1]

بعد ما قام الفاروقي بتحديد مكمن الداء في الأمة الإسلامية بسبب النظام التعليمي السائد الذي يعمل أغلبه على تغريب النفس عن الإسلام عمل على وضع خطة لتحقيق إسلامية المعرفة تقوم على إتقان العلوم الحديثة، والتمكن من التراث الإسلامي، وربط التصور الإسلامي بمختلف مجالات المعرفة، وصولًا إلى إعادة صياغة العلوم في إطار الرؤية الإسلامي لذلك قام بوضع خطة للعمل تهدف إلى تحقيق تكامل معرفي متوازن يقوم على إتقان العلوم الحديثة مع التمكن من التراث الإسلامي، بما يضمن بناء قاعدة علمية راسخة تجمع بين الأصالة والمعاصرة. كما تسعى إلى إقامة علاقة منهجية واعية تربط التصور الإسلامي بمختلف مجالات المعرفة الحديثة، وتُفعّل الربط الخلّاق بين التراث والمعرفة المعاصرة. وقد اقترح الفاروقي فرض تدريس الحضارة الإسلامية والمعرفة الإسلامية في المؤسسات التعليمية، وعدَّ ذلك من أهم خطوات مشروع إسلامية المعرفة؛ لما له من أثر في تكوين الوعي الإسلامي لدى الطلاب، وربط العلوم المختلفة بالتصور الإسلامي للحياة والكون والإنسان[2].

[1] ينظر، الفاروقي: إسماعيل راجي ، *إسلامية المعرفة: المبادئ وخطة العمل*، (الكويت: دار البحوث العلمية، 1983)، ص(4-6)

[2] ينظر، المرجع السابق، ص(18-30)

ISSN : 2410-1818

إذن فخطة الفاروقي تقوم على أن تحقيق إسلامية المعرفة لا يقتصر على مجال دون آخر، بل يمتد إلى جميع التخصصات؛ فإذا التزم كل صاحب مهنة بهذه الخطوات، وسعى إلى ربط تخصصه بالرؤية الإسلامية، أمكنه أن يكون داعيةً لإسلامية المعرفة من خلال عمله، فيجسدها في علمه وممارسته المهنية.

2.4 سورة العلق - سياقها ودلالاتها المعرفية

1.2.4 تعريف بالسورة ومقاصدها العامة:

سورة العلق أو كما جاء في بعض كتب التفسير سورة اقرأ سورة مكية عدد آياتها تسع عشرة آية على خلاف بين المكي والدني والشامي والبصري، وهي أول ما نزل من القرآن، نزلت بغار حراء على النبي صلى الله عليه وسلم[1] والمقصد العام لهذه السورة " بيان كمال الإنسان بالعلم والوحي الباعث على تعلق العبد بربه وخضوعه له، ونقصه بمخالفة ذلك"[2] وتناولت السورة أيضا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة وتنبيهه لأهميتها، وتحدثت عن مبدأ النظر للإنسان وأنه خلق من نطفة، وجاءت بالأمر ولفت نظره بالتفكر في المخلوقات وأولها مبدأ خلقه، وفيها تهديد لمن ناصب النبي صلى الله عليه وسلم العداء، وإعلام النبي بأن الله يعلمهم فلا يلتفت إليهم فالله قامعهم وناصرك، وفيها تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم بأن قوة الله عز وجل قامعة لأعدائه[3] .

2.2.4 علاقة بدء الوحي ببناء المعرفة الإسلامية:

كانت بداية نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم قصةً تتناقلها الألسن ويعرفها المسلمون جميعًا، غير أن كثيرًا منهم يمرّون على أحداثها دون أن يتأملوا ما تحمله من دلالات عظيمة ومعانٍ عميقة. فنزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بداية لرسالة، بل تأسيسًا لمنهجٍ رباني في بناء الإنسان والعقل والإيمان، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه خبر نزول الوحي أول مرة على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:"فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ،

---

[1] ينظر، الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت 444هـ)، البيان في عدّ آي القرآن تحقيق: غانم قدوري الحمد، (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ط1، 1414هـ- 1994م، وينظر، الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، ط1، 1376 هـ - 1957 م)، ج1، ص193

[2] السريح: فايز بن سياف، معالم السور، (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2016)، ص434

[3] ينظر، ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ)، ج30، ص434

ISSN : 2410-1818

فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: **{اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم}**. فرجع بها رسول الله"[1]

كانت هذه الآيات بمثابة افتتاح لمشروع المعرفة الإسلامية فأول ما نزل من القرآن يدعو للقراءة وهي البوابة الأساسية للمعرفة ولن تصل أمة من الأمم إلى العلم والمعرفة إلا من بوابة القراءة فهذه الكلمة وإن كانت واحدة في اللفظ إلا أنها حملت معاني كثيرة للمعرفة اختزلت في هذه الكلمة حيث يمثّل بدء الوحي بكلمة **اقرأ** إعلانا تأسيسيًا لمنهج إسلامي في التعامل مع المعرفة، حيث ربط القرآن منذ لحظته الأولى بين العلم والإيمان من خلال قوله تعالى :﴿**اقرأ باسم ربك**﴾ .وقد أرست هذه البداية مبدأ أن المعرفة في الإسلام لا تُفصل عن المرجعية الإلهية، ولا تُمارس بمعزل عن القيم والغايات ومن هذا المنطلق تتجلى **إسلامية المعرفة** بوصفها امتدادًا معاصرًا لهذا التوجيه القرآني الأول، إذ تسعى إلى إعادة بناء المعرفة الإنسانية على أساس يجمع بين العقل والوحي. كما تؤكد على شمولية القراءة لتشمل قراءة النص وقراءة الكون معًا، بما يحقق التكامل المعرفي. وبذلك فإن مشروع إسلامية المعرفة يعيد إحياء دلالة «اقرأ» بوصفها أساسًا حضاريًا لبناء العلم والإنسان.

3.2.4. دلالات القراءة، والتعليم، والكتابة في السورة ("اقرأ"، "علّم"، "بالقلم").

احتوت السورة على كلمات تحمل دلالات معرفية واسعة بدءا من قوله تعالى اقرأ، ثم علّم ثم أداة التعليم والمعرفة القلم حيث ذكر السعدي في تفسيره للآيات الخمس الأول من السورة كلاما بديعا يؤسس لدلالات المعرفة

" فإنها نزلت عليه في مبادئ النبوة، إذ كان لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالرسالة، وأمره أن يقرأ، فامتنع، وقال: **{ما أنا بقارئ}** فلم يزل به حتى قرأ. فأنزل الله عليه: **{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}** عموم الخلق، ثم خص الإنسان، وذكر ابتداء خلقه **{مِنْ عَلَقٍ}** فالذي خلق الإنسان واعتنى بتدبيره، لا بد أن يدبره بالأمر والنهي، وذلك بإرسال الرسول إليهم، وإنزال الكتب عليهم، ولهذا ذكر بعد الأمر بالقراءة، خلقه للإنسان. ثم قال: **{اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}** أي: كثير الصفات واسعها، كثير الكرم والإحسان، واسع الجود، الذي من كرمه أن علم بالعلم **{عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ**

[1] البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف بدأ الوحي، (دمشق: دار ابن كثير، ط5، 1993)، ج1، ص4

ISSN : 2410-1818

مَا لَمْ يَعْلَمْ} فإنه تعالى أخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئًا، وجعل له السمع والبصر والفؤاد، ويسر له أسباب العلم"[1].

تكشف هذه الآيات عن دلالات عميقة لمفهوم القراءة والتعلّم في التصور القرآني، حيث جاء الأمر بالقراءة في مطلع الوحي تأكيدًا على مركزية المعرفة في بناء الإنسان وهدايته، عرفنا من خلالها أن القراءة هنا ليست فعلًا آليًا مجردًا، بل قراءة واعية منضبطة مزيلة باسم الرب بما يجعل العلم مرتبطًا بالهداية والغاية الإيمانية ليس أي علم، كما يبرز ذكر القلم والتعليم دلالة واضحة على أن التعلّم وسيلة أساسية لانتقال الإنسان من الجهل إلى المعرفة، ومن الفطرة الأولية إلى الوعي والتكليف، وأن هذا الانتقال لا يكون بالمعرفة فقط وإنما بالمعرفة ووسائلها التي تنقلها إلينا وهي القلم هنا، كما تؤكد السورة أن مصدر العلم هو الله تعالى، وأن ما أُوتي الإنسان من أدوات المعرفة إنما هو من فيض كرمه وإحسانه حتى يظل منضبطًا متأدبًا مع من منحه هذه الأدوات ويُرجع الفضل له وبذلك ترسّخ سورة العلق مبدأ أن القراءة والتعلّم أساسان في تكوين الإنسان، وبداية الطريق لبناء الوعي والإيمان وتحقيق الوظيفة الاستخلافية في الحياة.

3.4 القيم المعرفية المستنبطة من سورة العلق في ضوء إسلامية المعرفة

1.3.4 قيمة التوحيد كأساس للمعرفة (الربط بين "اقرأ باسم ربك" ومصدرية الوحي).

جاء الأمر بإقرأ في مطلع السورة مقترنا باسم الرب، وهذا يعني أن الأمر ليس القصد به أن يقرأ أي قراءة ولكن قراءة متيمنا بها باسم الرب.

ولمّا خصّ الله تعالى ذاته بالتشريف بإضافة هذا الوصف الكريم إليه، عمّمه بذكر الخلق والأمر؛ تنبيهًا على كمال تدبيره ونفوذ تأثيره في الكون. وابتدأ بالخلق لأنه أمرٌ مشاهد تدركه الأبصار، فهو أرسخ في الفهم وأقرب إلى التصور، وأدلّ على وجود الخالق وعظيم قدرته وكمال حكمته. فجاءت البداءة بالخلق في هذه السورة، وهي أول ما نزل من القرآن، مناسبة للغاية؛ إذ إن أول الواجبات على الإنسان معرفة الله تعالى، وهي تتجلى بوضوح من خلال النظر في أفعاله. ولذلك قال سبحانه الذي *خلق* وحذف مفعوله للدلالة على عموم الخلق وشموله لكل ما يدخل في حيّز الوجود، قديمه وحديثه، حاضرِه ومستقبله، فكل موجود إنما هو بتقديره وإيجاده، متقلب بين إذنه ومنعه، ونفعه وضره[2]

---

[1] السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق (الرياض: مؤسسة الرسالة ط1، 2000 م)، ص930

[2] ينظر، البقاعي: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (الهند: دائرة المعارف العثمانية، ط1 1969)، 152/22.

ISSN : 2410-1818

وهذا مما يدعونا لوقفات كثيرة يجب أن نتدبرها أولها أن أساس المعرفة هي اقرأ وقد ربطها الله عز وجل بتوحيده لأنه نبه إلى خلق الإنسان أي أن الله يريدك أن تتعرف من خلال القراءة إلى أهم شيء وهو خلقك وهذه المعرفة تقودك إلى معرفة الخالق بأفعاله فهذه أول وأهم منازل المعرفة، لا تكن معرفتك عامة أيها الإنسان، بل اجعلها معرفة تقودك إلى توحيد الخالق وتوصل إلى ذلك بإعمال عقلك وقلبك بالتفكر والتدبر.

وبذلك يتضح أن التوحيد يمثّل الأساس المعرفي الذي تُبنى عليه رؤية الإنسان للعلم والوجود، إذ يرتبط بمعرفة الخالق من خلال آيات خلقه وتدبيره. فالتأمل في خلق الإنسان الذي خلق من علق يقود إلى الإقرار بوحدانية الله، ويجعل المعرفة منطلقة من الإيمان لا منفصلة عنه. وهذا ما يؤكد أن أزمة المعرفة المعاصرة نشأت من فصل العلم عن الوحي وعن الغاية الوجودية للإنسان، بينما يؤسس الإسلام المعرفة على حقيقة التوحيد التي تربط الإنسان بخالقه، وتجعل العلم وسيلة للهداية وإدراك الحق، لا مجرد تراكم معلومات أو تحصيل منفعي

2.3.4 قيمة القراءة والتعلّم

تتجلى قيمة القراءة في الأمر الإلهي المتكرر بـ ﴿اقرأ﴾، مما يدل على أن القراءة والتعلم أساس بناء الإنسان معرفيًا، وأن بداية الهداية كانت بالعلم لا بالفعل أو السلوك المجرد ولهذا "لا يوجد بيان أبرع ولا دليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه من افتتاح الله بكتابه ، وابتدائه الوحي بهذه الآيات الباهرات وان اول سُورَة انزلها الله فِي كِتَابه سُورَة الْقَلَم فَذكر فِيهَا مَا من بِهِ على الانسان من تَعْلِيمه مَا لم يعلم فَذكر فِيهَا فَضله بتعليمه وتفضيله الْإِنْسَان بِمَا علمه اياه وَذَلِكَ يدل على شرف التَّعْلِيم وَالْعلم"[1].

ومن هذا المنطلق تتجلى إسلامية المعرفة بوصفها امتدادًا لهذا التوجيه القرآني، إذ تجعل من العلم نشاطًا مرتبطًا بالقيم والغاية، لا منفصلًا عنها. كما تؤكد السورة أن التعلّم انتقال من الجهل إلى الوعي بتعليم الله للإنسان ما لم يعلم، وهو ما يعكس تكامل العقل والوحي في إنتاج المعرفة. وبذلك تؤسس سورة العلق لمنهج معرفي متوازن يعيد للعلم وظيفته التربوية والإنسانية في إطار منضبط ليبرهن للعالم أجمع أن القرآن مصدر أساسي للمعرفة، وهي من أولى أولوياته ويبرهن على ذلك أن أول كلمة نزلت من القرآن جاء ت بالأمر بالقراءة لأنها مفتاح كل العلوم.

وقد كثرت في الآونة الأخيرة الدعوات الصادرة عن رواد إسلامية المعرفة إلى إعادة ربط العلم بالوحي والقيم الإيمانية؛ وفي هذا السياق يرى العطاس في كتابه الإسلام والعلمانية أن المعرفة بالدين والحياة الدينية لا تُنال بمجرد التأمل العقلي المجرد أو التفكير النظري وحده، وإنما تقوم على الخضوع

[1] ابن القيم: محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 58/1.

ISSN : 2410-1818

لله والاستسلام لأمره وفق الهدي الذي جاء به الوحي؛ لأن معرفة الطبيعة والكون ينبغي أن تقود إلى معرفة الوجود المطلق والإقرار بحقيقة العبودية لله تعالى، وبذلك تصبح المعرفة في التصور الإسلامي معرفةً موصولة بالإيمان والغاية، لا منفصلة عنهما[1].

3.3.4 قيمة ربط المعرفة بالتربية

جاء في البحر المحيط "اقرأ القرآن مبتدئا باسم ربك... وجاء باسم ربك، ولم يأت بلفظ الجلالة لما في لفظ الرب من معنى الذي رباك ونظر في مصلحتك"[2].

حيث تؤسس السورة لمبدأ أن المعرفة الحقة هي المعرفة التي تُربي الإنسان وتهذب قلبه وسلوكه، ولذا جاء التعبير بلفظ *الرب* دون لفظ الجلالة (الله)؛ لما يحمله من معاني التربية والرعاية والتدبير، فيجعل من افتتاح السورة بالأمر بالقراءة المقترنة باسم الرب أن المعرفة في التصور القرآني لم تُجعل غاية ذهنية مجردة، وإنما رُبطت بالتربية الإيمانية التي تُزكي النفس وتوجه الإنسان نحو العبودية والخضوع لله تعالى، فليست كل معرفة نافعة في ذاتها، وإنما قيمة المعرفة الحقيقية تظهر في أثرها على صاحبها؛ إذ كل معرفة لا تقود إلى تعظيم الله، ولا تثمر خشيةً وعبوديةً واستقامةً، تبقى معرفة ناقصة الأثر مهما بلغ صاحبها من الإدراك العقلي. وذكر الطوسي كلامًا يدلل على ذلك في تفسيره أن "هذا أمر من الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يقرأ باسم ربه الذي خلق الخلق، وأن يدعوه بأسمائه الحسنى، وفى تعظيم الاسم تعظيم المسمى، لأن الاسم وصف ليذكر به المسمى بما لا سبيل إلى تعظيمه إلا بمعناه، فلهذا لا يعظم اسم الله حق تعظيمه إلا من هو عارف به ومعتقد العبادة ربه، فهو معتقد بتعظيم المسمى لا وجه له يعتد به إلا تعظيم المسمى".[3]

فالمعرفة هنا لا تخرج عن كونها معرفة مجردة فقط وأي معرفة بل هي معرفة ربطها الخالق باسمه ليدلل على بركتها أولاً ولينبه أن لهذه المعرفة قيمة عظيمة حين تبدؤوها باسم الرب عز وجل وهذا يؤسس لمفهوم عظيم أن الله سبحانه أراد أن يزرع قيمة المعرفة الإيجابية في النفوس وأن المسلم إذا أراد أن يقرأ أو يتعلم لابد له من معرفة وقراءة ذات قيمة منضبطة وأن تكون لهذه المعرفة مرجعية إيمانية تربوية يستمد منها المعرفة الصحيحة وهذه ركيزة مهمة تفرق بين المعرفة الإسلامية التي ترتكز على مرجعية منضبطة وعموم المعارف الأخرى التي ليس لها مرجعية إسلامية.

---

[1] ينظر، العطاس: سيد محمد نقيب، مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية، ترجمة: محمد طاهر الميساوي، (المعهد العالي العالمي للفكر والحضارة الإسلامية، ط1، 2000م)، ص 52

[2] أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف(ت 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، البحر المحيط في التفسير، (بيروت: دار الفكر، ط 1420 هـ)، ج10، ص506-507

[3] الطوسي: محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب، (دار إحياء التراث العربي)، ج10/378-379

ISSN : 2410-1818

4.3.4 قيمة التدرج المعرفي

يظهر التدرج من خلق الإنسان من علق، إلى تعليمه ما لم يعلم، مما يشير إلى أن المعرفة عملية تراكمية تبدأ من الجهل وتنتهي بالوعي والفهم. فقد جاءت الآيات مبينة بداية خلق الإنسان من علقة ثم تدرجت لتبين أن اللّٰه علمه من جهل إلى أن وصل واغتر بما وهبه اللّٰه من عطاء.

فاللّٰه سبحانه علمك القراءة وإن لم تكن قارئًا من قبل، في دلالة واضحة على أن العلم عطية إلهية لا تقف عند حدود القدرة البشرية، وقد بيّن اللّٰه سبحانه وتعالى في هذه الآيات مبدأ خلق الإنسان ومنتهاه، إظهارًا لعظيم نعمته عليه، إذ نقله من أدنى مراتب الوجود والضعف إلى أعلى مراتب الكمال والعلم، تقريرًا لربوبيته، وتأكيدًا لأكرميته، فبهذا التعليم الإلهي يرتقي الإنسان في مدارج المعرفة، ويتحقق له التكريم الحقيقي الذي يميّزه عن سائر المخلوقات، ويشهد على سعة فضل اللّٰه وكمال إحسانه[1].

كل العلوم قديمها وحديثها تدعوا للتدرج المعرفي حتى تكون المعرفة قوية ومؤسسة بقواعد متينة فالتدرج المعرفي يجعل المتعلم له أرضية صلبة من المعرفة ينطلق منها ويحاجج بها، لذلك نجد أن الإسلام اهتم بهذا التدرج المعرفي أيما اهتمام فالمتأمل لكل آياته يجد هذا التدرج المعرفي والمتأمل لآيات سورة العلق يلحظ هذا التدرج المعرفي حيث ذكره ببداية خلقه وتدرج معه إلى أن أوصله لنهاية حياته (إن إلى ربك الرجعى) وبذلك يتبين أن مبدأ التدرج المعرفي ليس مفهومًا طارئًا أنتجته النظريات المعرفية الحديثة، بل هو أصل راسخ قرره القرآن الكريم منذ أول ما نزل من الوحي؛ إذ جاءت سورة العلق مؤسسةً لبناء المعرفة بصورة متدرجة تبدأ بتصحيح العلاقة باللّٰه، ثم توجيه العقل إلى القراءة والتأمل ثم الارتقاء بالإنسان في مدارج العلم والمعرفة.

5.3.4 قيمة العلم كتكريم للإنسان

في قوله تعالى :﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾

دلالة على أن العلم من أعظم مظاهر تكريم اللّٰه للإنسان، ووسيلة لرفع مكانته، "فما لكرمه غاية ولا أمد، وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم، حيث قال: الأكرم الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ فدلّ على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم"[2]

---

[1] بتصرف، ينظر، البيضاوي: ناصر الدين عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ)، 325/5

[2] الزمخشري: محمود بن عمر بن أحمد، تفسير الكشاف، ضبط وتصحيح: مصطفى حسين أحمد، (القاهرة، بيروت: دار الريان، دار الكتاب العربي، ط 3، 1947 م)، ج4، ص776

ISSN : 2410-1818

تُظهر هذه الآية الكريمة منزلة العلم في التصور الإسلامي باعتباره من أعظم صور تكريم الله تعالى للإنسان، إذ خصّه بملكة التعلّم واكتساب المعرفة دون سائر المخلوقات. فبالعلم ينتقل الإنسان من الجهل إلى الوعي، ومن الفطرة المجردة إلى حمل الأمانة الشرعية والتكليف الإلهي. ويأتي إسناد فعل التعليم إلى الله سبحانه دلالة على أن المعرفة في أصلها هبة ربانية، وهو ما يشكّل الأساس الذي تنطلق منه إسلامية المعرفة في رؤيتها للعلم باعتباره مرتبطًا بالمصدر الإلهي وهادفًا إلى تحقيق الغاية الشرعية، ومن ثمّ فإن التصور الإسلامي لا يفصل المعرفة عن القيم الإيمانية، بل يوجّهها لبناء الإنسان المتوازن القادر على توظيف العلم في عمارة الأرض وأداء دوره الاستخلافي، وبهذا تصبح إسلامية المعرفة إطارًا منهجيًا يعيد للعلم بعده الإنساني والأخلاقي، ويجعل من قوله تعالى: ﴿**عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ قاعدة تأسيسية للمنظومة المعرفية في الإسلام.

6.3.4 قيمة القلم وأدوات المعرفة

يبرز القلم بوصفه أداة أساسية لنقل المعرفة وتوثيقها واستمرارها عبر الأجيال ويتجلى ذلك في قوله تعالى :﴿**علّم بالقلم**﴾، وهو من أنفع الوسائل في نقل وتوثيق المعرفة وقد ذكر القاسمي عند تفسيره للآيات كلامًا نفيسًا يشير فيه إلى كثرة الآيات الدالة على قدرة الله تعالى التي يغفل الإنسان عن تأملها، ومن أعظمها نعمة التعليم بالقلم التي امتنّ الله بها على عباده. (فليتأمل المرء حاله حين يباشر الكتابة؛ إذ يمسك قلمًا جامدًا ويخطّ به على قرطاسٍ لا حياة فيه، فتنبثق من بينهما معانٍ سامية، وحِكم متنوعة، وعلوم شتى، وفنون في المراسلة والخطاب والنظم والنثر، وإجابات للمسائل وقضاء للحاجات. فمن الذي أجرى معاني الفكر في القلب، وصوّرها في الذهن، ثم أودعها ألفاظًا على اللسان، وساقها حركةً في الأنامل حتى غدت نقشًا بديعًا يحمل من المعاني ما يفوق صورته ظاهرًا؟ ثم إن هذه الكلمات تتجاوز صاحبها، فتبلّغ مقاصده، وتقوم مقامه في نقل أفكاره إلى أماكن متباعدة، وكأنها لسانه ورسوله. وليس ذلك إلا من فيض قوله تعالى :{ **علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم** } .ويستلزم التعليم بالقلم مراتب ثلاثًا: الوجود الذهني، ثم الوجود اللفظي، ثم الوجود الكتابي، وكلها عطايا إلهية. كما يدل قوله تعالى :{**خلق** }على منحه الوجود العيني، فتجتمع هذه الآيات القليلة في لفظها، العظيمة في معناها، لتؤكد أن مراتب الوجود جميعها مسندة إلى الله تعالى خلقًا وتعليمًا)[1].

وهذه القيمة المعرفية يقابلها اليوم العديد من الوسائل التي تقوم مقام القلم من الأجهزة الالكترونية والهواتف المحمولة وغيرها فكلها وسائل لنقل المعرفة وضبطها وتوثيقها فقد اعتنى بها الإسلام من البدايات الأولى للوحي وكانت أول وسيلة للمعرفة فلولا القلم لضاعت كثير من علوم

[1] بتصرف يسير، ينظر القاسمي: محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418م)، 510/9

ISSN : 2410-1818

السابقين ولم تصل إلينا، ولولا القلم لذهبت كثير من الحقوق المالية والفكرية، فإن لم ينتفع المسلمون بهذه الوسائل التي تنمي المعرفة وتحفظها فقد فرطوا أشد تفريط.

7.3.4 قيمة المسؤولية المعرفية

وبما أن العلم عطيةٌ إلهية ومنحةٌ ربانية، فإن توظيفه ينبغي أن يكون فيما يحقق الخير وينفع الإنسان، في إطار القيم والضوابط الشرعية التي تضبط مساره وتحفظ غايته. وقد أورد جواد مغنية كلامًا نفيسًا عند تفسير قوله تعالى﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ 6 أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ [العلق: 6-7] حيث بين إن: "الإنسان يتجاوز الحدود المشروعة حين يرى نفسه غنيا بالعلم وأدواته كالمختبرات والمصانع، ويظلم من هو دونه بقسوة وضراوة، ويؤيد هذا التفسير بالإضافة إلى ظاهر السياق - أنه الواقع الذي تعيش فيه الإنسانية الآن، فإن الذين يملكون العلم يحاولون أن يخضعوا العالم كله لسيطرتهم واستغلالهم، بعد أن اتجهوا بالعلم إلى الإنتاج الحربي والصناعة العسكرية، وأصبح لديهم من الأسلحة ما يقضون به على الكرة الأرضية بما فيها بضع ساعات"[1]

إذن فالإسلام لا يدعو إلى المعرفة من حيث هي تحصيل ذهني فحسب، بل يدعو الإنسان إلى الوعي بمسؤولية هذه المعرفة وغاياتها الأخلاقية والإنسانية، بحيث تُوظَّف فيما يحقق الخير والنفع للإنسان والبشرية جمعاء، لا فيما يؤدي إلى الإفساد أو التدمير، ويؤكد التصور الإسلامي أن العلم إذا انفصل عن القيم الأخلاقية والمعرفية تحوّل إلى أداة خطر بدل أن يكون وسيلة عمران، ومن هنا جاءت الدعوة القرآنية إلى تسخير المعرفة في تحقيق مقاصد الشريعة وحفظ الضرورات الإنسانية، كما يحمّل الإسلام الإنسان أمانة العلم بوصفه تكليفًا قبل أن يكون تشريفًا، لذلك نبهت الآيات إلى أقوى سلاح يهدم هذه المعرفة ويوظفها في غير مكانها وهو سلاح المال وكيفية توظيف الإنسان غير المنضبط بأخلاقيات المعرفة له (كلا إن الإنسان ليطغى.. أن رءاه استغنى) وبذلك تصبح المعرفة مسؤولية أخلاقية وحضارية تُسهم في بناء الإنسان وصلاح العالم إذا وظفت ووضعت في مكانها الصحيح.

8.3.4 قيمة تجاوز الأمية الشاملة:

من المعلوم أن سورة العلق نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم مبتدئة بالأمر الإلهي اقرأ ونحن نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب فهي ايذان بالإعلان عن تجاوز الأمية التي لا تقتصر في سورة العلق على العجز عن القراءة والكتابة، بل تتجاوز ذلك إلى ما يمكن تسميته بـ **الأمية الشاملة**، التي تشمل أبعادًا أعمق وأخطر، فالأمية العقدية تتمثل في غياب الوعي بالله تعالى وبحقيقة الخلق والغاية من الوجود، وهو ما تعالجه السورة بربط المعرفة بالتوحيد، كما تظهر الأمية القيمية في انفصال العلم عن الأخلاق، حين يُحصّل الإنسان المعرفة دون أن تنعكس سلوكًا قويمًا أو

[1] مغنية: محمد جواد، التفسير الكاشف، (بيروت: دار الأنوار، ط4، 2009)، ص588.

ISSN : 2410-1818

التزامًا أخلاقيًا، أما الأمية الحضارية فتتجلى في سوء توظيف العلم بما يضر الإنسان والمجتمع، بدل أن يسهم في عمارة الأرض وهذا ما بينته السورة من حال تعامل الإنسان مع المال ومن هنا جاءت سورة العلق لتؤسس لمفهوم متكامل للمعرفة يحرر الإنسان من مختلف صور الجهل، ويجعله واعيًا بدوره الإيماني والأخلاقي والحضاري. وتنسجم هذه الرؤية مع مشروع إسلامية المعرفة الذي يسعى إلى معالجة الجهل المركّب لا مجرد محو الأمية الأبجدية.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

الحمد لله الذي افتتح هذا الدين بأول نداء إلى العقل والقلب معا: ﴿اقرأ﴾، والصلاة والسلام على من نزل عليه الوحي أول ما نزل بالقراءة باسم الرب الكريم، فأرشد البشرية إلى أن العلم لا يزكو إلا في ظلال الإيمان، ولا يثمر إلا إذا قاده الوحي وأخلاقه. لقد سعى هذا البحث إلى إبراز البعد المعرفي في سورة العلق، وبيان كيفية تجسده في مشروع «إسلامية المعرفة»، من خلال تتبع دلالات السورة ومفاهيمها وقيمها وأثرها في صياغة منظومة معرفية متوازنة تجمع بين النص والكون، وبين العقل والهداية.

تتضح من هذه الدراسة مجموعة من القيم المعرفية التي تشكل أساسًا في بناء التصور الإسلامي للعلم والمعرفة. أول هذه القيم هو أهمية التوحيد كأساس للمعرفة وربطها باسم الرب في مطلع السورة. حيث يبرز ارتباط المعرفة بالتوحيد ليكون منطلقًا لكل نشاط علمي. كما تؤكد السورة على ضرورة القراءة والتعلم كمدخل لبناء الإنسان معرفيًا وتحريره من الجهل؛ لأن القراءة الواعية هي مفتاح النهضة الحضارية .ومن القيم المهمة أيضًا ارتباط المعرفة بالإيمان لضبط مسارها وفق القيم الشرعية. حتى لا تنفصل المعرفة عن غاياتها الإيمانية والأخلاقية. ويظهر كذلك التدرج المعرفي الذي يبدأ من الجهل وينتهي بالوعي والفهم العميق. مما يعكس أن العلم عملية تراكمية تحتاج إلى صبر ومثابرة. وأخيرًا، اعتبار العلم تكريمًا للإنسان ووسيلة لرفع مكانته وتحقيق وظيفته الاستخلافية. ليكون العلم وسيلة لتحقيق الخير والإعمار لا أداة للفساد أو الطغيان.

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج تأسيسية وتوصيات عملية تتصل بمسار الدرس المعاصر وبناء السياسات التعليمية، والبحثية، تظهر نتائج هذه الدراسة أن:

1- سورة العلق تؤسس لعلاقة عميقة ومتكاملة بين العلم والإيمان، حيث يتجلى الارتباط البنيوي بين المعرفة والتوحيد من خلال اقتران الأمر بالقراءة بالبسملة، بما يدل على أن المعرفة في المنظور القرآني ليست نشاطا مجردا، بل عبادة منضبطة بالمرجعية الالهية.
2- سورة العلق ليست مجرد افتتاح للتلاوة، بل ميثاق حضاري للمعرفة، يعلن أن القراءة عبادة، وأن العقل يزدهر في ضوء الوحي، وأن أدوات المعرفة نعمة لا تبارك إلا إذا استخدمت لصون الكرامة وتحقيق العدل وعمارة الأرض.
3- أن العلم تكريم إلهي ومسار للترقي الإنساني، إذ أسندت فعل التعليم إلى الله تعالى، في دلالة واضحة على أن قابلية التعلم عطية ربانية.
4- أن السورة تكشف عن شمول مفهوم القراءة ووسائلها ومسؤولياتها، من خلال الجمع بين القراءة والقلم، لتأسيس مبدأ التوثيق والتداول الأخلاقي للمعرفة، مع رسم مسار معرفي متدرج يبدأ من خلق الإنسان وينتهي إلى التعليم بالقلم.

ISSN : 2410-1818

5- لا تقف دلالات السورة عند محو الأمية الأبجدية، بل تتجاوزها إلى معالجة الأمية العقدية والقيمية والحضارية، بما يعكس شمولية الرؤية المعرفية في الخطاب القرآني.

6- تؤكد السورة أن الوحي يمثل مرجعية موجهة وضابطة للمسار المعرفي، وأن العلاقة بين العقل والوحي علاقة تكامل لا تعارض، إذ يقوم الوحي بتقويم المنجز الإنساني وربطه بالمقاصد الشرعية، مع الحراسة من غواية الاستغناء والطغيان العلمي.

التوصيات:

وانطلاقًا من النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإنها توصي بضرورة تطوير الدراسات التفسيرية في ضوء رؤية إسلامية المعرفة، عبر تعزيز البعد المعرفي في بنائها، والعناية بالتكامل بين قراءة الوحي وقراءة الكون، وتفعيل المقاصد الشرعية وأخلاقية المعرفة بوصفها معيارًا في التقويم والتوجيه. وتتجلى هذه التوصيات فيما يأتي:

1- إعادة النظر في المناهج التعليمية في مختلف المراحل، بحيث لا يُقدَّم العلم بوصفه معلومات مجردة، بل يُربط بالإيمان والقيم والغاية التي خُلق الإنسان لأجلها، حتى ينشأ المتعلم على فهم متوازن يجمع بين العلم والعبودية لله تعالى.

2- الاهتمام بإبراز القيم المعرفية التي تضمنتها سورة العلق داخل البرامج التربوية والتعليمية؛ لما تحمله السورة من تأصيل لمبادئ القراءة والتفكر والتدرج في طلب العلم، وربط المعرفة بالتوحيد والتزكية وتحمل المسؤولية الأخلاقية .

3- تشجيع البحوث والدراسات التي تجمع بين القرآن الكريم ومشروع إسلامية المعرفة، مع العناية بتحويل هذه المفاهيم من إطارها النظري إلى تطبيقات عملية يمكن الإفادة منها في الواقع التعليمي والتربوي المعاصر .

4- توجيه المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية إلى ترسيخ الوعي بأن العلم في الإسلام ليس غاية مستقلة بذاتها، وإنما وسيلة للهداية والإصلاح وعمارة الأرض وفق منهج الله، بما يسهم في إعداد شخصية تجمع بين التميز العلمي والاستقامة القيمية.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع:

- البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف بدأ الوحي، (دمشق: دار ابن كثير، ط5، 1993).
- البقاعي: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (الهند: دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1969).
- البيضاوي: ناصر الدين عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ).
- ابن حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، البحر المحيط في التفسير، (بيروت: دار الفكر، ط 1420 هـ).
- الداني: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت 444هـ)، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ط1، 1414هـ- 1994م).
- الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط1، 1376هـ- 1957م).
- الزمخشري: محمود بن عمر بن أحمد، تفسير الكشاف، ضبط وتصحيح: مصطفى حسين أحمد، (القاهرة، بيروت: دار الريان، دار الكتاب العربي، ط3، 1947م).
- السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (الرياض: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م).
- السريح: فايز بن سياف، معالم السور، (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2016).
- ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م).
- العطاس: سيد محمد نقيب، مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية، ترجمة: محمد طاهر المساوي، (المعهد العالي العالمي للفكر والحضارة الإسلامية، ط1، 2000م).
- العلواني: طه جابر، إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996).
- الفاروقي: إسماعيل راجي، إسلامية المعرفة: المبادئ وخطة العمل، (الكويت: دار البحوث العلمية، 1983).
- القاسمي: محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418م).

ISSN : 2410-1818

- ابن القيم: محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- الطوسي: محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب، (دار إحياء التراث العربي)، ج10مغنية: محمد جواد، التفسير الكاشف، (بيروت: دار الأنوار، ط4، 2009).

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلس للعلوم الإنسانيـة والاجتماعيـة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
الترقيـم الدولـي الورقـي :ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـة مفهرسـة فـي المواقـع الآتيـة :

العام	2021	2022	2023	2024	2025
معامل أرسيف	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978
معامل التأثير العربي	1.60	1.73	1.25	1.55	1.59